صَاحِبُ اَلرِّعَايَةِ اَلْأُسْتَاذُ وَالْأَخُ اَلْعَزِيزُ عَلِي

أَصْحَابُ اَلسَّعَادَةِ (اَلنُّوَّابُ) وَالْمَعَالِي

أَصْحَابُ اَلسِّيَادَةِ وَالسَمَاحَةِ (اَلْأَسَاقِفَةُ ، اَلْمَشَايِخُ)

اَلْكَهَنَة وَالْمَشَايِخ اَلْأَجِلَّاءِ

اَلْمَسْؤُولُونَ اَلْعَسْكَرِيُّونَ وَالْمَدَنِيُّونَ

رُؤَسَاء اَلْبَلَدِيَّاتِ وَالْمَخَاتِيرَ

اَلزُّمَلَاء اَلْكِرَامِ وَالْحُضُورَ اَلْكَرِيمَ

أَيُّهَا اَلْحُضُورُ اَلْكَرِيمُ ، أَيُّهَا اَلْأَحِبَّةُ ،

شَرَفٌ كَبِيرٌ لِي أَنْ أَكُونَ اَلْيَوْمَ بَيْنَكُمْ ، مُكَرَّمًا فِي اَلْقُلُوبِ ، فِي هَذِهِ اَلدَّارِ اَلْجَامِعَةِ ، مُنْتَدَى اَلتَّلَاقِي وَالْحِوَارِ ، دَارَةُ اَلْعَمِّ أَبُو رِضَا ، فَرَحْمَةُ اَللَّهِ عَلَى اَلْكَبِيرِ ، جَلِيسُ اَلْكِبَارِ ، اَلَّذِينَ حَلَمُوا بِبِنَاءِ وَطَنِ اَلْإِنْسَانِ وَالرِّسَالَةِ لُبْنَانَ ، فِي زَمَنٍ بَاتَتْ صِرَاعَاتُ اَلْحَضَارَاتِ وَالْإِثْنِيَّاتِ وَالْعِرْقِيَّاتِ فِيهِ ، تُنْذِرَ بِالثُّبُورِ وَعَظَائِمِ اَلْأُمُورِ .

بِالْأَمْسِ اَلْقَرِيبِ اِحْتَفَلْنَا بِذِكْرَى اَلتَّحْرِيرِ اَلَّذِي أَتَى تَجْسِيدًا لِمَا نَشَأْنَا عَلَيْهِ ، مِنْ عَزَّة وَكَرَامَةٌ ، وَآبَاءٌ وَأَنَفَةٌ ، إِيمَانًا بِأَنَّ اَلْحَقَّ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ .

أَمَّا اَلْيَوْمَ ، وَفِي ظِلِّ اَلظُّرُوفِ اَلْمَأْسَاوِيَّةِ اَلرَّاهِنَةِ ، حَيْثُ اِنْبَرَى بَعْضُ اَلطَّارِئِينَ عَلَى اَلْحَيَاةِ اَلْعَامَّةِ وَمَنْظُومَةُ اَلْجَهْلِ اَللَّاهِثِينَ وَرَاءَ اَلْمَنَاصِبِ وَالْكَرَاسِيِّ ، اَلْمُصَابِينَ بِمِحْنَةِ اَلْعَقْلِ فِي اَلسِّيَاسَةِ وَالِاقْتِصَادِ وَالْإِدَارَةِ ، اَلْمُمْتَهَنِينَ لَعِبَ دَوْرِ اَلضَّحِيَّةِ ، وَالْمُضَحِّينَ بِكُلِّ غَالٍ وَنَفِيسٍ مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِهِمْ اَلنَّزْجِسِيَّةِ وَالْهَادِفِينَ إِلَى اَلْفِتَنِ وَالِافْتِرَاءِ وَهَدْرِ اَلدِّمَاءِ .

اِنْبَرَى هَؤُلَاءِ لِاصْطِيَادِ اَلنُّفُوسِ اَلطَّيِّبَةِ اَلْخَيِّرَةِ كَعَادَتِهِمْ ، مُحَاوِلِينَ أَنْ يَنَالُوا مِنْ مِصْدَاقِيَّتِنَا ، مُرْتَكِزِينَ عَلَى غَوْغَائِيَّةٍ وَشَعْبَوِيَّةٍ مُدَمِّرَةٍ ، كَاذِبِينَ مُفْتَرِينَ ، مُغْتَالِينَ ، حَاقِدِينَ وَزَارِعِي اَلْفِتَنِ . أَفْوَاهُهُمْ قُبُور مَفْتُوحَةً ، عُيُونُهُمْ

مُتَعَالِيَةً ، أَلْسِنَتُهُمْ كَاذِبَةً ، أَيَادِيهُمْ سَاكِبَةً دَمًا بَرِيئًا ، قُلُوبُهُمْ تُنْشِئُ أَفْكَارًا رَدِيئَةً ، أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةً اَلْجَرَيَانِ إِلَى فِعْلِ اَلسُّوءِ ، هُمْ شُهُودُ زُورٍ وَزَارِعِي خُصُومَاتٍ بَيْنَ اَلْإِخْوَةِ وَالْأَبْنَاءِ غَيْرُ مُعْتَبِرِينَ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَان .

إِلَى هَؤُلَاءِ نَقُول : تَمَسُّكُنَا بِالتَّرَفُّعِ وَبِالْحِكْمَةِ وَبِالْحَقِّ وَبِالْعُنْفُوَانِ وَلَمْ نَخْسَرْ اَلْمِيزَانُ . فَنَحْنُ اَلْمُصْلِحِينَ ، وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ جَبَّارِينَ فِي اَلْأَرْضِ .

بِالْأَمْسِ اَلْبَعِيدِ ، عَمَدُوا إِلَى مُحَاوَلَةِ إِزَالَةِ اَلْوَحْدَةِ اَلْقَائِمَةِ عَلَى اَلتَّنَوُّعِ فِي كُلِّ لُبْنَانَ وَحَاوَلُوا اَلْقَضَاءَ عَلَى نَمُوذَجِ اَلْحَيَاةِ فِي اَلْإِقْلِيمِ . أَنَّنِي أُشَدِّدُ عَلَى عِبَارَةِ اَلْوَحْدَةِ فِي اَلتَّنَوُّعِ وَلَيْسَ عَلَى عِبَارَةِ اَلْعَيْشِ اَلْمُشْتَرَكِ . فَالْوَحْدَةُ هِيَ قِيمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ جَامِعَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى اَلتَّنَوُّعِ وَهِيَ مِثَالٌ يُحْتَذَى بِهِ وَقِيمَةٌ تَسْتَحِقُّ اَلِاسْتِمَاتَةُ مِنْ أَجْلِهَا .

فِي تِلْكَ اَلْحِقْبَةِ مِنْ اَلتَّارِيخِ اَلْمَشْؤُومِ ، قُمْنَا وَأَسْلَافُنَا بِالدِّفَاعِ عَنْ هَذِهِ اَلْوَحْدَةِ فِي اَلتَّنَوُّعِ غَيْرِ آبِهِينَ بِجَبَرُوتِ اَلطُّغَاةِ ، بَاذِلِينَ اَلْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ لِأَجَلِ اَلْوَطَنِ.

أَمَّا اَلْيَوْمَ ، وَفِي مَعْرِضِ قِيَامِنَا بِمَهَامِّنَا اَلْقَضَائِيَّةِ ، وَاجَهَتْنَا عِدَّةُ حَرَكَاتٍ تَرْمِي إِلَى تَقْوِيضِ وَإِزَالَةِ أَرْكَانِ اَلدَّوْلَةِ وَمِنْ ضِمْنِهَا فَاجِعَةُ اِنفِجَارِ اَلْمِرْفَأِ اَلَّذِي دَمَّرَ عَاصِمَتَنَا بَيْرُوت ، وَقَدْ سَخَّرَنَا طَاقَتَنَا اَلْخَاصَّةَ وَاضِعِينَ اَلْآلِيَّاتِ وَالْمَعَايِيرَ اَلْقَانُونِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ اَلَّتِي تُؤَدِّي إِلَى كَشْفِ اَلْحَقَائِقِ وَمُلَابَسَاتِ اَلِانْفِجَارِ دُونَ أَنْ نُوَفِّرَ أَيُّ جُهْدٍ لِلْحُصُولِ عَلَى مَعْلُومَةٍ أَوْ مُسَاعَدَةٍ مِنْ جِهَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ وَدَوْلِيَّةٍ ، مُعْتَمِدِينَ اَلشَّفَافِيَّةَ فِي قَرَارَاتِنَا ، مَدْفُوعِينَ بِحِسِّنَا اَلْوَطَنِيِّ اَلْمَسْؤُولِ وَضَمِيرِنَا اَلْحَيِّ وَقَنَاعَتِنَا اَلْمَبْنِيَّةِ عَلَى قِيَمِنَا اَلْأَخْلَاقِيَّةِ وَجُرْأَتِنَا فِي اِتِّخَاذِ اَلْمَوَاقِفِ مَهْمَا كَانَتْ صَعْبَةً . وَكُلَّ ذَلِكَ مُوَثَّقٌ وَمَحْفُوظٌ لِلتَّارِيخِ .

اَلْبَعْضَ لَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ اِسْتِغْلَالِ أَيِّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ مَصَالِحِهِ اَلشَّخْصِيَّةِ دُونَ سِوَاهَا ، فَقَدْ عَمَدَ إِلَى اِسْتِغْلَالِ هَذَا اَلِانْفِجَارِ مُسْتَثْمِرًا فِي اَلسِّيَاسَةِ مُطْلَقًا عَلَيْنَا حَمْلَةَ اِفْتِرَاءَاتٍ وَتَهْدِيدَاتٍ لِتَحْقِيقِ مَآرِبِهِ اَلشَّخْصِيَّةِ عَلَى حِسَابِ اَلْوَطَنِ وَحُقُوقِ اَلضَّحَايَا اَلْأَبْرِيَاءِ اَلَّذِينَ أُصِيبُوا فِي أَرْوَاحِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ .

إِلَّا أَنَّ هَذَا اَلْبَعْضَ قَدْ غَابَ عَنْهُ أَنَّ مِنْ وَقْفِ بِوَجْهِ اَلطُّغَاةِ عِنْدَمَا عَزَتْ اَلرِّجَالَ لَا تَرْهَبُهُ حَرَكَاتٌ صِبْيَانِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى بَاطِلٍ ، فَهَدَفْنَا اَلْعَدَالَةَ اَلْآتِيَةَ لَا مُحَال وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . فَلِيتَغَنُوا بِالِاغْتِيَالِ اَلْمَعْنَوِيِّ وَسَنَنْعَمُ بِالْعَيْشِ اَلْمُوَحَّدِ . فَنَحْنُ صَدَرَ اَلْوَطَنُ وَسَادَةُ اَلْعِزَّةِ وَدَرَّبَ اَلْوَفَاءُ وَالْإِخْلَاصُ .

لَقَدْ حَذَّرْنَا مِرَارًا وَتَكْرَارًا مِنْ تَسْيِيسِ وَتْطِييفْ هَذِهِ اَلْقَضِيَّةِ حِفَاظًا عَلَى اَلْحَقِيقَةِ وَلَكِنَّ عَبَثًا حَاوَلْنَا . فَلَا حَيَاةً لِمَنْ تُنَادِي .

عَلَى كُلِّ حَالٍ ، مَنْ كَانَتْ سُكْنَاهُ اَلْقُلُوبَ لَا يَخْشَى اَلْقَابِلُ مِنْ اَلْأَيَّامِ .

فَأَنَا وَعَائِلَتِي وَمِنْ اِنْتَمَى إِلَيْنَا، " اَلْقُرْبَانُ وَالتِّرْيَاقَ " لِمَنْ شَاءَ وَتَمَنَّى وَسَعَى، وَلَكِنَّنَا "حَمِيمًا وَغَسَّاقًا" لِمَنْ تَجَبَّرَ وَطَغَى وَاسْتَعْلَى .

وَأَخِيرًا أَيُّهَا اَلْأَحِبَّةُ وَالْأَعِزَّاء ، أَنْتُمْ اَلَّذِينَ قَدْ تَقَاطَرْتُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ مِنْ مَنَاطِقَ وَمَشَارِبَ عَدِيدَةٍ لِتَكْرِيمِنَا اَلْيَوْم أَقُولُ لَكُمْ :

أَنْتُمْ اَلْعِرْفَانُ اَلْمُتَرَفِّعِينَ اَلزَّاهِدِينَ إِلَّا عَنْ اَلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ .

أَنْتُمْ اَلْمَحَبَّةُ وَالرَّجَاءُ وَالْقِيَامَةُ .

أَنْتُمْ عَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ يَا أَهْلَ اَلْمَقَاصِدِ وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ .

أَنْتُمْ اَلْجَبَلُ وَالْوَطَنُ - أَنْتُمْ لُبْنَان.

2 حزيران 2023

غسان منيف عويدات